امفنت
الشبكة الشرق أوسطية
للصحة المجتمعية



العدد 27 | يونيو 2025

# نشرة أخبار الطوارئ من امفنت

# رؤى أساسية حول تفكيك مفهوم الاستعمار وتوطين المساعدات الإنسانية والاستجابة للطوارئ

يركز هذا العدد من نشرة الطوارئ الصادرة عن امفنت على أهمية تفكيك مفهوم الاستعمار وتوطين الاستجابة الإنسانية، باعتبارهما مدخلا جوهريا لإعادة رسم خارطة توزيع الموارد، وإعادة توجيه دفة القيادة نحو من هم أقرب إلى الحدث وأدرى بتفاصيله. وينطلق هذا الطرح من إيمان راسخ بأن تمكين الجهات العاملة المحلية والإقليمية يسهم في بناء استجابات أكثر فاعلية واستدامة، ويضمن أيضا انسجام هذه الاستجابات مع السياقات المتنوعة واحتياجاتها المتجددة.

ومن أجل تحقيق استجابات مستدامة ومتماهية مع السياق، تبرز الحاجة إلى إعادة تعريف أدوار الجهات العاملة العالمية، وإعادة هيكلة آليات التمويل على نحو يعزز النُظم المحلية ويدعم قدرتها على القيادة والتكيف. فالتفكيك الحقيقي للفكر الاستعماري لا يتحقق بالشعارات، بل يتطلب تحولا بنيويا وإعادة توزيع للسلطة، تمهيدا لاستجابات صحية عادلة، متجذرة ثقافيا، وقادرة على الصمود في وجه التحديات. هذا هو المسار الذي يجسده نموذج امفنت في القيادة الإقليمية، بوصفه تجسيدا عمليا لنهج قائم على التمكين والسيادة المحلية.

# تفكيك مفهوم الاستعمار في الصحة العامة والاستجابة للطوارئ: تأملات خبيرة صحة عامة من الغرب، ومؤرخة في مجال الاستعمار

***- بقلم أ.د. بيتينا بوريش، الرئيسة التنفيذية للاتحاد العالمي لجمعيات الصحة العامة (WFPHA)***

## الاستعمار والاستشراق: تباينات مترابطة

تستند تأملاتي في هذا الموضوع إلى كتابين شكلا ركيزة في بلورة رؤيتي النقدية، الأول هو كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد، والثاني كيف صنع العالم الغرب؟ لجوزفين كوين. يقدم سعيد قراءة تأسيسية لفهم الاستعمار من زاوية "الشرق" المتخيّل، بينما يعيد كتاب كوين مساءلة فكرة "الغرب" نفسها، ككيان تشكل تدريجيا عبر الزمن، لا كحقيقة ثابتة أو معطى طبيعي.

يُعدّ كتاب الاستشراق حجر الأساس في دراسات ما بعد الاستعمار، إذ يكشف كيف صور الخطاب الغربي "الشرق" - وخاصة العالم العربي/الإسلامي - في الأدب والأكاديميا. يرى سعيد أن هذه الصور النمطية قدمت الشرق ككيان غريب، غير عقلاني، وأدنى مرتبة من الغرب، بما أسهم في تبرير الاستعمار وشرعنة السيطرة عليه. فقد دعمت هذه السرديات دونية شعوب بأكملها، ومهّدت الطريق لنهب مواردها وإخضاع إرادتها.

أما جوزفين كوين، فتطرح في كتابها كيف صنع العالم الغرب؟ أطروحة مكملة لا تقل جرأة. فهي تبين أن ما يعرف بـ"الثقافة الغربية" أو "الحضارة الأوروبية" لم يكن يوما كيانا نقيا أو موحدا. وتشير إلى أن مفهوم "الحضارات المتمايزة" لم يظهر إلا في القرن التاسع عشر، وقد ساهم في ترسيخه مفكّرو الغرب أنفسهم. هذا التصنيف المصطنع، كما تحاجج كوين، غذى وهم الفروق الثابتة بين المجتمعات، وهو وهم خطير في جوهره. فهي تؤمن بأن التاريخ البشري لا يمكن فهمه من خلال التقسيم والفصل، بل من خلال التفاعل والتبادل والتكوين المشترك.

لا يزال الإرث الاستعماري يترك أثرا عميقا في العقلية العالمية المعاصرة، من خلال تصنيفات تقسم البشر إلى فئات عرقية، ودينية، ولغوية، وجغرافية مثل "الشرق مقابل الغرب" أو "الشمال مقابل الجنوب". وغالبا ما تستخدم هذه الثنائيات لتبرير مفاهيم التفوق والدونية، بما يعيد إنتاج أنظمة السيطرة، والإقصاء، واللامساواة. ويسهم هذا الفعل المستمر لـ"تصنيف الغير" - أي تصوير فئات بعينها بوصفها مختلفة جوهريا أو أدنى منزلة - في طمس القواسم الإنسانية المشتركة، وتكريس ثنائيات زائفة تفصل بين من يُنظر إليهم كمتقدمين ومن يدفعون إلى الهامش.

## تفكيك الاستعمار في الصحة العامة

لم تكن الصحة العامة، والصحة العالمية على وجه الخصوص، بمنأى عن الأنماط الفكرية الاستعمارية. فمنذ نشأتها، تشكلت مفاهيم الصحة العالمية إلى حد كبير تحت تأثير باحثين وصناع قرار من بلدان الشمال العالمي، الذين صاغوا القواعد والأنظمة أساسا لحماية مجتمعاتهم من أمراض يفترض أنها تنبع من الجنوب أو الشرق العالميين. ويتجلى هذا التصور بوضوح في بدايات المعاهدات الصحية الدولية، التي سبقت تأسيس منظمة الصحة العالمية، إذ سعت تلك المعاهدات إلى فرض حدود اصطناعية لاحتواء انتقال الأمراض، لا إلى معالجة جذورها أو دعم الأنظمة الصحية في مصدرها.

لاحقا، تبنت برامج الصحة العالمية - سواء تلك التي تقودها البلدان أو تمولها مؤسسات كبرى مثل "مؤسسة روكفلر" و"مؤسسة غيتس" - مقاربات عمودية تنطلق من منطق فوقي نفاده: "نحن نعرف ما هو الأفضل لكم". وغالبا ما جاءت هذه المبادرات مدفوعة بمصالح مالية أو اقتصادية، لا بروح الشراكة الحقيقية. وضمن هذا الإطار، تعمد الجهات المنفذة إلى تكريس الفجوات المعرفية، وتهميش الخبرات المحلية، وإقصاء أنظمة المعرفة الأصلية عن مراكز اتخاذ القرار. ونتيجة لذلك، يغيب تمكين الفاعلين المحليين عن صلب هذه الجهود، ويُختزل إشراك المجتمع - وهو أحد المبادئ الجوهرية في الصحة العامة - إلى مجرد تفصيل ثانوي.

حتى اللغة المستخدمة في مجال الصحة العالمية تعكس في كثير من الأحيان عقلية استعمارية كامنة، سواء من خلال توصيف الأوضاع أو في طريقة الحديث عن المجتمعات المستهدفة. وتصحيح هذه اللغة في الوثائق والمشاريع ليس مجرد إجراء شكلي، بل هو عملية شاقة وطويلة، وركيزة لا غنى عنها في أي تحول حقيقي. فاللغة لا تعبر عن الفعل فحسب، بل تشكله أيضا، ولا يمكن إحداث تغييرات جوهرية دون أن يشمل التحول كلا من الخطاب والممارسة معا.

وما يبعث على القلق أكثر، أن محاولات إصلاح هذه العقلية، ورغم اتساعها التدريجي، تتزامن مع بروز أشكال جديدة من الاستعمار، تمارس تحت عباءة "الكفاءة الاقتصادية"، أو ما يعرف أحيانا بـ"ما بعد الكولونيالية". ففي كثير من الحالات، تُمنح المساعدات الإنمائية الرسمية (ODA) ضمن شروط انتقائية يتم فرضها على المجتمعات، مما يؤدي مع مرور الوقت إلى نفورها من مشاريع وجدت أصلا لخدمتها.

وهنا، تتم إعادة تدوير التكتيك الاستعماري القديم؛ تصنيف مجموعات بشرية على أنها "مختلفة"، لتبرير الهيمنة على مواردها وقراراتها. ويجري تقديم الدعم في إطار علاقات غير متكافئة، ثم يسحب فجأة، تاركا الناس في أوضاع هشة وخطرة بفعل اعتمادهم الذي فرض عليهم. وهذا ما يثير سؤالا جوهريا... أليست مهمة الصحة العامة، في جوهرها، أن تمنع نشوء مثل هذه التبعية من الأساس؟

قد تبدو هذه التأملات أقرب إلى هموم مؤرّخ منها إلى انشغالات متخصص في الصحة العامة، لكنها تظل ضرورية لفهم الكيفية التي ما زال بها إرث الاستعمار يعيد تشكيل ممارسات الصحة العالمية حتى يومنا هذا.

## الاستجابة للطوارئ

في أوقات الطوارئ، حين تصبح الاستجابة الإنسانية العاجلة مسألة مصيرية، قد تعيق الأطر الاستعمارية إيصال المساعدة بشكل فعال وإنساني. فالطوارئ تمثل اللحظة التي ينبغي فيها تقدير قيمة كل حياة بشرية على قدم المساواة - دون مبرر لتقسيم الناس إلى من "يستحقون" الدعم ومن "لا يستحقونه". فالحاجات الأساسية من طعام، وماء، ومأوى، ورعاية طبية، هي حقوق إنسانية لا تعرف تمييزا.
وفي هذه اللحظات الحرجة تحديدا، علينا أن نستحضر الحقيقة الجوهرية؛ أن الناس متساوون، مهما اختلفت أصولهم أو ملامحهم. فكيف نضمن أن ترتقي الاستجابات الإنسانية إلى مستوى هذه القيم؟ الشرط الأساسي لذلك هو امتلاك فهم عميق لخصوصيات المجتمعات المتضرّرة... لواقعها، وظروفها، وأنماط حياتها.

وقد دفع هذا الفهم في عدد من مناطق العالم إلى إنشاء نظم محلية وإقليمية لإدارة الأزمات. ومن الأمثلة على ذلك ما شهده إقليم المحيط الهادئ من تطوير المبادئ التوجيهية الإقليمية لدعم الاستجابة للكوارث (RDRSD)، والتي تعد الأساس لمنظومة الاستجابة في الإقليم، وتحدد سبل بناء القدرات وتنظيم عمليات الاستجابة. ويهدف هذا الإطار أساسا إلى تعزيز قدرة الإقليم على الاستجابة للكوارث بمزيد من الكفاءة.

ومن المهم التأكيد أن قبول المساعدة الخارجية لا يعني بالضرورة التخلي عن زمام إدارة الطوارئ. إذ يجب أن تبقى الحكومات الوطنية هي الجهة الموجهة والمنسقة لجهود الاستجابة، حتى في ظل وجود دعم إقليمي أو دولي.

وأخيرا، يتعيّن على جميع الجهات الخارجية التي تشارك في الاستجابة، سواء كانت إقليمية أو دولية، أن تحرص على أن يسهم تدخلها في دعم الآليات الوطنية للبلدان المتأثرة، لا في تهميشها أو الحلول محلها. وكما شددت وكالة إدارة طوارئ الكوارث في منطقة الكاريبي (CDEMA) في أغسطس 2016، لا بد أن يتم هذا الدعم بما يراعي المبادئ الإنسانية، وينأى عن الأحكام المسبقة والنزعات الاستعمارية، ويقوم على احترام سيادة المجتمعات المتضررة وصون كرامتها الكاملة.

المصدر: هيئة الأمم المتحدة للمرأة

# إعادة النظر في منظومة المساعدات الإنسانية: الحاجة إلى تحول جذري

***— بقلم: أ.د. زياد ميمش، مستشار أول في البحوث الطبية والإنسانية، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية (KSrelief)***

## نحو تطوير هيكل العمل الإنساني

لطالما انبنت منظومة المساعدات الإنسانية العالمية على هياكل تقليدية تتدفّق فيها الموارد من دول الشمال العالمي إلى دول الجنوب. غير أن هذا النموذج، بقدر ما أسهم في إيصال الدعم، ظلّ يفرض تحديات جوهرية تعيق الاستفادة من الخبرات المحلية، وتحدّ من قدرة المجتمعات المتأثرة بالأزمات على الاستجابة بما يتناسب مع خصوصية سياقاتها. ويتجلّى تفكيك الاستعمار في هذا السياق في إعادة ضبط العلاقات السائدة، وتثبيت موقع المجتمعات المتضررة بوصفها صاحبة المعرفة والخبرة والحق في القيادة، لا مجرّد متلقّية للمساعدة.

يضمّ الهيكل الحالي للاستجابة الإنسانية وكالات الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية غير الحكومية، والجهات المانحة، وهي منظومة لا تزال بحاجة إلى تطوير في جوانب عدة. فأنظمة المعرفة المتنوعة لا تحظى دائما بالتقدير المتكافئ، ما يحدّ من دمج الخبرات المحلية والأصيلة ضمن مسارات الاستجابة. وتبرز حواجز اللغة كمجال حاسم، إذ تظلّ اللغة الإنجليزية هي لغة التنسيق الغالبة، الأمر الذي قد يُضعف فاعلية المشاركة المحلية. كما يُتّخذ العديد من القرارات بمعزل عن المجتمعات المتضرّرة، فيما تُصاغ السرديات حول الأزمات والاستجابات دون أن تنقل بدقّة صمود تلك المجتمعات أو قدرتها الذاتية على المواجهة. ونتيجة لذلك، قد تفضي هذه الهياكل أحيانًا إلى تدخلات لا تنسجم مع السياق المحلي، بل تُنتج أنظمة موازية لا تدوم بعد انحسار الاهتمام الدولي.

## فوائد النُهج الإقليمية

يمثل إضفاء الطابع الإقليمي على الاستجابة الإنسانية نهجا واعدا في مسار تطوير العمل الإنساني، إذ يتيح تنسيق المساعدات وتنفيذها عبر مؤسسات إقليمية تتمتع بفهم أعمق للسياقات المحلية. فالجهات العاملة الإقليمية تمتلك خبرات ثقافية ولغوية وتاريخية تمكنهم من تقديم تدخلات أكثر اتساقا مع احتياجات المجتمعات المتأثرة.

فعلى سبيل المثال، خلال الاستجابة لزلزال عام 2023 في سوريا وتركيا، برهنت المنظمات الإقليمية على قدرتها في التعامل مع بيئات معقدة، والوصول إلى شرائح مجتمعية متنوعة. كما يُتيح القرب الجغرافي سرعة أكبر في نشر الموارد والكوادر أثناء الطوارئ، وهو ما تجلى بوضوح حين نشر الاتحاد الإفريقي فرقا صحية خلال تفشي الإيبولا في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية بين عامي 2018 و2020، في تجربة أثبتت فاعلية تعبئة الموارد الإقليمية.

كما تسهم النُهج الإقليمية في تعزيز قدرات المناطق المتضررة على المدى الطويل. ويشكل نموذج وكالة إدارة طوارئ الكوارث في منطقة الكاريبي (CDEMA) مثالا واضحا على دور آليات التنسيق الإقليمي في دعم قدرة الدول الأعضاء على الصمود مع مرور الوقت.

## الثقة والفعالية

غالبا ما تُطور المجتمعات علاقات وثيقة مع المنظمات الإقليمية التي تجمعها بها روابط ثقافية وتجارب تاريخية مشتركة، ما يسهل إشراكها ومشاركتها الفاعلة؛ وهما عنصران أساسيان لنجاح أي استجابة إنسانية. كما تسهم الجهات الإقليمية في مواءمة الجهود الإنسانية مع أولويات التنمية بعيدة المدى، وتوفر دعما مهما في مواجهة التحديات العابرة للحدود، كالنزوح، وتفشي الأوبئة، وآثار التغير المناخي

وتشير الأبحاث إلى أن الاستجابات الموطّنة غالبًا ما تكون أكثر كفاءة من حيث التكلفة، إذ تُتيح الوصول إلى شريحة أوسع من المتضررين ضمن الموارد المتاحة. كما تظهر دراسات صادرة عن معهد التنمية الخارجية (ODI) أن تبسيط قنوات التوصيل يمكن أن يخفض التكاليف الإدارية بنسبة تتراوح بين 30% و40%، ما يسمح بتمرير موارد أكبر بشكل مباشر إلى المجتمعات المتأثرة.

# مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية: نموذج في القيادة الإقليمية

## استجابة إنسانية استراتيجية في سياقات معقدة

يجسد مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية (KSrelief) الإمكانات الكامنة في العمل الإنساني الإقليمي. فمنذ تأسيسه عام 2015، تطور المركز ليصبح مؤسسة فاعلة تعيد تشكيل مفهوم إيصال المساعدات الإنسانية وآليات تنفيذها في الشرق الأوسط وخارجه، حيث امتد نشاطه إلى أكثر من 107 بلدان، ونفذ آلاف المشاريع بالتعاون مع شركاء إنسانيين متعددين.

وتنعكس منهجية المركز بوضوح في تنوّع السياقات التي يعمل فيها، وخاصة في اليمن، حيث ما تزال الاحتياجات الإنسانية ملحّة. هناك، أنجز المركز أكثر من 700 مشروع غطت قطاعات متعددة تشمل الأمن الغذائي، والصحة، والتعليم، والمياه. وتمكن من مواصلة عملياته في مناطق متفرقة، مقدّما دعما مباشرا لـ147 مرفقا صحيا، وإنشاء مراكز متخصصة لعلاج سوء التغذية، وتنفيذ برامج لتركيب الأطراف الصناعية للمدنيين المصابين جراء النزاع، إلى جانب تمويل عمليات إزالة الألغام لإعادة تأهيل الأراضي الزراعية وجعلها آمنة للعائدين، وإنشاء أنظمة إنذار مبكر مجتمعية لرصد تفشي الأمراض.

## بناء قدرات محلية مستدامة

يعزز مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية من قدرات المؤسسات الوطنية من خلال آليات متنوعة تجسد التزامه بالعمل الإنساني المستدام. إذ يستثمر في تدريب وتجهيز الجهات العاملة المحلية، ووزارات الصحة، وفرق الاستجابة للطوارئ، بما يسهم في بناء كفاءات محلية راسخة. ففي الصومال، قام المركز بتدريب أكثر من 500 عامل صحي محلي في مجالات الفحص الميداني، والتوعية، وإجراءات العلاج، مع التركيز على رعاية الأطفال والنساء، في خطوة تدعم نقل المعرفة وتنمية المهارات داخل المجتمعات المتضررة.

كما يشارك المركز بدور فاعل في تبادل الخبرات بين البلدان التي تواجه تحديات متشابهة، ما يتيح تقاسم حلول قائمة على السياق. وقد شكل مؤتمر "تعزيز القدرة على الصمود في مواجهة الجفاف في دول القرن الإفريقي" منصة جمعت خبراء من السعودية، والإمارات، ومصر، والبلدان المتضررة، لتطوير تقنيات زراعية ملائمة للبيئات الجافة. ويجسد هذا النهج إيمانا بأن البلدان ذات السياقات البيئية والثقافية المتقاربة تمتلك حلولا قابلة للتشارك والتطبيق

## رؤية طويلة الأمد وتطوير البنية التحتية

لا يقتصر نهج مركز الملك سلمان للإغاثة على التدخلات الطارئة، بل يمتد ليشمل إعادة تأهيل البنية التحتية الأساسية، مستندا إلى رؤية تركز على البناء الأكثر صمودا واستدامة. ففي أعقاب انفجار مرفأ بيروت، موّل المركز إعادة إعمار ثلاثة مستشفيات، جرى تصميمها لتكون مقاومة للكوارث، ومزودة بأنظمة طاقة متجددة، بما يعزز جاهزيتها لمواجهة التحديات المستقبلية. وتمثل هذه المقاربة بعيدة المدى سمة بارزة تميز فلسفة المركز في العمل الإنساني.

يولي المركز أهمية استراتيجية للشراكات مع المنظمات المحلية، إدراكا لدورها المحوري في تعزيز أثر المساعدات. ففي سوريا، يتم تنفيذ أكثر من 60% من برامج المركز من خلال منظمات سورية محلية، يتكامل معها عبر تقديم التمويل، والدعم التشغيلي، والمساندة الفنية، مع تحفيزها على تولي زمام المبادرة في تصميم البرامج. ويعبر هذا النهج عن قناعة راسخة بأن المنظمات المحلية تملك قدرة وصول نوعية، ومعرفة متجذرة بالسياق، وروابط عضوية بالمجتمع.

## الابتكار والقدرة على التكيّف

ابتكر مركز الملك سلمان للإغاثة حلولا رقمية تستجيب لخصوصيات السياقات الإقليمية، من أبرزها منصة تنسيق إنساني باللغة العربية، وتطبيقات هاتفية لتسجيل المستفيدين تعمل بكفاءة حتى في البيئات ذات الاتصال الضعيف، كما هو الحال في العديد من المناطق المتأثرة بالأزمات. وتلبي هذه الابتكارات احتياجات ميدانية ملموسة، إذ تسهل مشاركة المجتمعات في جهود التنسيق والإغاثة، وتراعي التحديات التقنية التي كثيرا ما تعيق فاعلية الاستجابة الإنسانية.

يتميز مركز الملك سلمان للإغاثة بتبني نهج متكامل في تقديم الدعم الإنساني، يقوم على مجموعة من العناصر الفريدة، في مقدمتها آليات تمويل مرنة تتيح تصميم برامج قابلة للتكيف مع تغير الاحتياجات. ويتبع المركز مقاربة شمولية تستهدف قطاعات متعددة في الوقت ذاته، مع تركيز واضح على الحفاظ على كرامة المجتمعات المتضررة وتعزيز قدرتها على الاعتماد على الذات، مثل تقديم المساعدات النقدية في المناطق التي تشهد نشاطا اقتصاديا. وتُقدّم هذه المساعدات مع مراعاة دقيقة للخصوصيات الثقافية والدينية والاجتماعية، كما يستثمر المركز في شبكة علاقاته الإقليمية لتيسير الوصول إلى المناطق المعقدة، بما يضمن فاعلية التدخل واستمراريته

المصدر: صحيفة Rahnuma

[1] Tuck, E., & Yang, K. W. (2012, September 8). Decolonization is not a metaphor. https://jps.library.utoronto.ca/index.php/des/article/view/18630

[2] Dados, N., & Connell, R. (2012). The Global South. Contexts, 11(1), 12–13. https://doi.org/10.1177/1536504212436479

[3] Pillay, A. (2025, April 14). Changing words, changing nothing? A critical look at humanitarian terminology. Postcolonial Politics. https://postcolonialpolitics.org/changing-words-changing-nothing-a-critical-look-at-humanitarian-terminology/

[4] Barbelet, V. (2019). As Local as Possible, as International as Necessary: Understanding Capacity and Complementarity in Humanitarian Action. London: Overseas Development Institute (ODI).

[5] Roepstorff, K. (2020). Localizing Humanitarianism: The Power of Labels, the Uses of Expertise, and the Politics of Culture. Third World Quarterly, 41(2), 282–299.

[6] Terry, F. (2015). Humanitarian Ethics: A guide to the morality of aid in war and disaster Hugo Slim *. International Review of the Red Cross, 97(897–898), 469–475. https://doi.org/10.1017/s1816383115000624

[7] Merry, S. E. (2006). Human Rights and Gender Violence: Translating International Law into Local Justice. Illinois: University of Chicago Press.

[8] Els, C., Mansour-Ille, D., & Ali, D. (2022). The Grand Bargain at Five Years: An Independent Review. London: Overseas Development Institute. https://odi.org/en/publications/the-grand-bargain-at-five-years-an-independent-review/

[9] KSrelief. (2025). About King Salman Humanitarian Aid and Relief Centre. Retrieved from https://www.ksrelief.org/

[10] World Food Programme (WFP). (2025, February). WFP and KSrelief renew shared commitment to fight hunger. WFP.org.

[11] WHO EMRO | News | Somalia site | Page 2. (n.d.-b). World Health Organization - Regional Office for the Eastern Mediterranean. https://www.emro.who.int/ar/somalia/news/index/Page 32.html#:~:text=After%20completing%20the%20training%20sessions,of%20pregnancy%20and%20childbirth%E2%80%9D%20paper.

[12] Martin. (2024, December 14). United Nations conference in Riyadh charts a path for global action on land, drought. United Nations Sustainable Development. https://www.un.org/sustainabledevelopment/?p=114856#:~:text=This%20innovative%20tool%20is%20an%20initiative%20of,which%20Saudi%20Arabia%20joined%20earlier%20this%20year.

[13] Akkad, F. E. (2023, December 23). KSrelief Carries on with Aid Campaigns in Lebanon, Africa. Leaders. https://www.leaders-mena.com/ksrelief-carries-on-with-aid-campaigns-in-lebanon-africa/

[14] KSrelief. Sahem Platform. https://sahem.ksrelief.org/

## الرسالة الرئيسية ونصيحة للمجتمع الدولي

### تعزيز الشراكات الدولية

يشكل السعي نحو نظام إنساني أكثر شمولا وطابعا إقليميا فرصة حقيقية لتعزيز التعاون البنّاء بين مختلف الجهات العاملة. واستنادا إلى الممارسات الناشئة والدروس المستفادة، يمكن لأطراف المنظومة الإنسانية أن تضع في الحسبان عددا من الاعتبارات المحورية لتطوير الأداء وتحقيق أثر أعمق وأكثر استدامة.

قد يكون من المجدي أن تعيد المنظمات الدولية النظر في هياكل الحوكمة لديها، بما يضمن تمثيلا فعالا للأقاليم المتأثرة ضمن دوائر صنع القرار. كما يمكنها تبني سياسات تمويل أكثر إنصافا، تُترجم التزامات "الصفقة الكبرى" عبر تخصيص ما لا يقل عن 25% من التمويل المباشر للجهات الوطنية والمحلية، من خلال آليات مرنة وسهلة الوصول. كذلك، يعد الاعتراف بتنوع أنماط المعرفة والخبرة عند اتخاذ قرارات التوظيف وبناء الشراكات خطوة أساسية نحو ترسيخ مبادئ العدالة والتمثيل. وبالتوازي، يُستحسن تقريب آليات التنسيق من المجتمعات المتأثرة، واعتماد انتقال تدريجي من تنفيذ البرامج بشكل مباشر إلى أدوار تركز على الدعم الفني وبناء القدرات للجهات المحلية والإقليمية.

وقد يكون من المجدي أن تبادر المنظمات بإجراء مراجعة داخلية معمقة لثقافتها المؤسسية، وممارسات التوظيف، وإجراءات التشغيل، لضمان انسجامها الفعلي مع القيم والأهداف التي تعلن التزامها بها. ويتطلب ذلك حوارا جادا يتناول بجرأة الممارسات المؤسسية السائدة في القطاع الإنساني، ويعيد النظر في ما أصبح مألوفا لكنه لا يخدم التحول المطلوب. وتظل المبادئ الجوهرية كالإنسانية، والحياد، وعدم التحيّز، والاستقلالية هي الأساس الذي يُبنى عليه العمل الإنساني، مع ضرورة إعمال المرونة في كيفية تطبيقها، بما يراعي التنوع الثقافي ويعزز ملاءمة الاستجابات للسياقات المختلفة.

### تعزيز التنسيق الإقليمي

يمكن للمنظمات الإقليمية أن تشغل دورا فاعلا من خلال الاستثمار في تطوير خبرات متقدمة في المعايير والمبادئ الإنسانية، مع تكييفها بما يتناسب مع الخصوصيات الثقافية والاجتماعية في الإقليم. كما أن إنشاء آليات مساءلة فعالة من شأنه أن يعزز الثقة بين هذه المنظمات والمجتمعات المتأثرة والشركاء الدوليين على حد سواء. كما يُسهم اعتماد نهج شامل يضمن مشاركة حقيقية ومثمرة لمختلف الفئات داخل الأقاليم في تعزيز العدالة وتكافؤ التمثيل. كذلك، فإن تعزيز قابلية التشغيل المتبادل بين أنظمة إدارة الكوارث الوطنية وآليات الاستجابة الإقليمية يعد خطوة حاسمة نحو تحسين التنسيق ورفع الكفاءة. وفي هذا الإطار، يمكن أن تشكل صناديق التمويل الإقليمية المشتركة وآليات التمويل البديلة أدوات واعدة لتحقيق استدامة مالية أطول مدى.

برزت كيانات إقليمية كرابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، والاتحاد الإفريقي، ومجلس التعاون الخليجي بوصفها أطرافا فاعلة في تنسيق الاستجابات للأزمات داخل أقاليمها، مقدمة نماذج ملموسة لقيادة إقليمية ناضجة تستحق البناء عليها وتعزيزها. ويشكل مركز آسيان للتنسيق في إدارة الكوارث الإنسانية (AHA Centre) مثالا حيا على كيف يمكن للآليات الإقليمية أن ترفد قدرات الدول الأعضاء، مع الحفاظ على مستوى عالٍ من الجاهزية والتأهب السريع.

### تعزيز القيادة الوطنية

تؤدي الحكومات الوطنية دورا محوريا في دفع هذا التحول. فبناء أطر وطنية شاملة لإدارة الكوارث يُسهم في توضيح الأدوار، وتحديد المسؤوليات، ووضع آليات تنسيق فعالة بين مختلف مستويات الحكم. ويُعد تخصيص الموارد الوطنية للاستعداد والاستجابة للطوارئ مؤشرا واضحا على الالتزام والاستدامة. كما أن تمكين مستويات الحكم المحلي - التي تُعد الأقرب إلى المجتمعات المتأثرة - يُعزز القدرة على الاستجابة بسرعة وفاعلية، وبما يراعي خصوصيات السياق المحلي. كذلك، تُشكّل البيئات التنظيمية الداعمة عاملا أساسيا في تمكين المجتمع المدني المحلي من الانخراط الفاعل في العمل الإنساني. وفي الوقت نفسه، تُسهم الاستثمارات في أنظمة الإنذار المبكر، ورسم خرائط المخاطر، والحد من مخاطر الكوارث على المستوى المجتمعي، في التخفيف من آثار الأزمات وتعزيز الجاهزية المسبقة.

ويُشكل امتلاك البلدان لزمام استجابتها الإنسانية نهجا أكثر استدامة ومرونة في مواجهة الأزمات. فقد طورت بلدان كبنغلاديش، والفلبين، وتشيلي أنظمة وطنية متقدمة لإدارة الكوارث، تُقدم نماذج تعليمية قيمة يُمكن الاحتذاء بها. وتتميز هذه الأنظمة بدمجها بين التقييم العلمي للمخاطر والمعرفة التقليدية، مع تعزيز مشاركة المجتمعات في أنشطة التأهّب، وضمان بقاء قنوات التواصل واضحة وفعّالة أثناء الطوارئ.

### تطور في ممارسات الجهات المانحة

قد يكون من المفيد أن تراجع الجهات المانحة ممارساتها بما يعزز التوطين ويتماشى مع التوجهات الإقليمية الناشئة. فالدعم البرامجي أو التمويل الأساسي يوفر مرونة أكبر للتكيف مع المتغيرات الميدانية، فيما يسهم تبسيط آليات الامتثال في تمكين المنظمات المحلية الصغيرة من الوصول إلى الموارد والتمويل.

كما يُمثل تمديد دورات التمويل إلى ما يتجاوز المدة التقليدية (12 شهرا) خطوة محورية نحو بناء قدرات مستدامة. كما يُجسد الاعتراف بتنوع مقاربات العمل الإنساني تقديرا لثراء أنظمة المعرفة المختلفة. وفي السياق نفسه، يُعد الاستثمار في منصات التنسيق الإقليمي وتعزيز قدرات الاستجابة ركيزة أساسية لترسيخ بنية تحتية أكثر فاعلية واستدامة في العمل الإنساني.

وقد يكون من المفيد أن تستكشف الجهات العاملة في النظام الإنساني مقاربات جديدة في فهم المخاطر والمساءلة عند دعم النُهج المحلية والإقليمية، بما يشمل إعادة النظر في معايير قياس النجاح وآليات توثيقه، مع إدماج وجهات نظر المجتمعات المتأثرة باعتبارها جزءا أساسيا من هذا التقييم.

المصدر: سعود بيديا

## الخاتمة:
## نحو نموذج إنساني جديد

### دروس من التجربة المعاصرة

يمثل تطور المساعدات الإنسانية فرصة تقنية وأخلاقية في آن واحد. فمن خلال تبنّي نُهج أكثر شمولا وطابعا إقليميا، يستطيع المجتمع الإنساني أن يخطو نحو أنظمة تصون كرامة الإنسان، وتبني الصمود الحقيقي، وتعالج جذور مواطن الضعف لا مظاهرها فقط.

وقد كشفت جائحة كوفيد19- عن تحديات وفرص كامنة داخل النظام الإنساني، خصوصا في ظل القيود المفروضة على التنقل، والتي حدت من قدرة الفرق الدولية على الانتشار. وخلال تلك المرحلة، أثبت العاملون المحليون والإقليميون فاعليتهم العالية رغم شح الموارد، ما أتاح دروسا بالغة الأهمية في تطوير أساليب الاستجابة الإنسانية في المستقبل.

### رؤية للمستقبل

يكمن مستقبل العمل الإنساني في بناء شراكات تمكّن المجتمعات والأقاليم المتأثرة من تولي زمام استجابتها والتعافي بذاتها. ويتطلب هذا التحول مشاركة واعية ومسؤولة من الجهات المانحة التقليدية، والمؤسسات الإقليمية، وسائر الجهات العاملة داخل المنظومة الإنسانية.

وكما يبرهن نهج مركز الملك سلمان للإغاثة، فإن القيادة الإقليمية تمتلك القدرة على مواءمة الموارد الدولية مع المعرفة المحلية، ما يتيح استجابات دقيقة في مضمونها الفني، ومتجذرة في السياقين الثقافي والمجتمعي. ومن خلال هذه النماذج، يمضي المجتمع الإنساني خطوة أقرب نحو بناء منظومة أكثر عدلا، وفاعلية، وإنسانية.

إن تطوير ممارسات المساعدات الإنسانية مسار متواصل، تقوده الضرورات العملية والميدانية من جهة، ومقتضيات المبادئ الأخلاقية من جهة أخرى. وتُقدم مؤسسات كمركز الملك سلمان للإغاثة نموذجا حيا لما يمكن أن تحققه القيادة الإقليمية من دعم فعال ومتجذر في السياق المحلي، يستجيب لحاجات المجتمعات النتضررة لا من خارجها بل من داخلها. وتظل أمام المجتمع الدولي فرصة حقيقية لاحتضان هذه المقاربات وتعزيزها، بما يكفل استجابات أكثر كفاءة وإنصافا لحاجات الإنسان. تمهيدًا لنظام مساعدات أكثر إنصافا وارتباطا بواقع الإنسان

[15] Grand Bargain Localisation Workstream - home. (2023, November 9). Grand Bargain Localisation Workstream. https://gblocalisation.ifrc.org/#:~:text=An%20important%20target%20of%20the,integration%20with%20local%20coordination%20mechanisms

[16] Funding to local and national actors - Development Initiatives. (n.d.). Home | Development Initiatives | Data-driven Decision-making. https://devinit.org/resources/falling-short-humanitarian-funding-reform/funding-local-national-actors/

[17] Ahmed, S. (2012). On Being Included: Racism and Diversity in Institutional Life. Durham: Duke University Press.

[18] Weis, L., & Fine, M. (2012). Critical Bifocality and Circuits of Privilege: Expanding Critical Ethnographic Theory and Design. Harvard Educational Review, 82(2), 173–201.

[19] Frennesson, L., Kembro, J., De Vries, H., Jahre, M., & Van Wassenhove, L. (2022). "International humanitarian organizations' perspectives on localization efforts". International Journal of Disaster Risk Reduction, 83, 103410. https://doi.org/10.1016/j.ijdrr.2022.103410

[20] Why humanitarian response needs inclusivity and how to do it - World. (2022, April 21). ReliefWeb. https://reliefweb.int/report/world/why-humanitarian-response-needs-inclusivity-and-how-do-it#:~:text=Be%20transparent%20in%20how%20decisions%20are%20made,of%20support%20in%20a%20more%20active%20role.

# تفكيك الاستعمار في المساعدات الإنسانية في فلسطين: نحو استجابات محلية القيادة، واعية بالسياق السياسي

***- بقلم: أ.د. محمد شاهين، عميد الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة دار الكلمة، فلسطين***

بعد سنوات من العمل داخل المشهد الإنساني في فلسطين، تغدو الحقيقة أكثر وضوحا... كثير من برامج المساعدات يتم تصميمها خارج السياق، وتستند إلى افتراضات لا تعكس الواقع الفلسطيني وتعقيداته الفريدة. وعلى الرغم من النوايا الحسنة، فإن هذه التدخلات غالبا ما تنطلق من نماذج جامدة تمليها أجندات الجهات المانحة، وتفتقر إلى المرونة اللازمة للتكيف مع السياق السياسي المتقلب الذي يفرضه واقع الحياة في ظل الحرب.

ومن خلال عملي مع منظمات فلسطينية مثل "جذور للصحة والتنمية الاجتماعية"، لمست عن قرب الأثر العميق للمساعدات حين تنبع من معرفة محلية، وترتكز إلى الخبرة المعاشة، وتتماهى مع الواقع الذي يصوغه الاحتلال. فهذا النهج لا يعد خيارا تكميليا، بل هو شرط أساسي لإحداث تغيير حقيقي ومستدام.

## معنى تفكيك الاستعمار في المساعدات... ولماذا هو ضرورة

لا يقتصر تفكيك الاستعمار في مجال المساعدات على مجرد "إشراك" الأصوات المحلية، بل يقتضي تمكين الجهات العاملة المحلية من تولي زمام القيادة. وغالبا ما تم استخدام مفهوم "الحياد" ذريعة لفصل العمل الإنساني عن سياقه السياسي، غير أن تطبيق هذا المفهوم في فلسطين - حيث يشكل الاحتلال والتشريد والعنف واقعا يوميا - قد يؤدي إلى طمس الأسباب الجذرية للأزمات، بدلا من معالجتها.

يمكن تعريف تفكيك الاستعمار في المساعدات من خلال ثلاثة محاور أساسية:

- الإقرار بأن العديد من الأزمات الصحية ليست مجرد كوارث طبيعية، بل ناتجة عن عوامل سياسية كالحصار والعنف والتهجير القسري.
- تمكين المهنيين الفلسطينيين ليكونوا صناع قرار، لا مجرد منفذين لبرامج خارجية.
- اعتبار المعرفة المحلية عنصرا جوهريا في أي استجابة إنسانية فعالة.

ورغم أن المهنيين الفلسطينيين يشكلون الغالبية الساحقة من القوى العاملة في القطاع الإنساني، فإنهم يواجهون تحديات جسيمة؛ من حواجز الاحتلال، إلى الحصار الخانق، والبنى التحتية المتهالكة. ومع ذلك، فإنهم يواصلون تقديم الخدمات الأساسية وسط شح الموارد، دون أن يحظوا باعتراف كاف أو دعم ملائم من الجهات الدولية، صامدين في وجه ما يحاصرهم، وماضين رغم كل ما يقيدهم.

## دراسة حالة: تدريب صحي للاستجابة الطارئة في الضفة الغربية

في يونيو 2025، تم تنظيم تدريب مكثف على مدى أربعة أيام، استهدف مهنيي الصحة من مختلف أنحاء فلسطين، وركز على الاستجابة الطارئة في سياقات الأزمات. وقد تولى فلسطينيون تصميم هذا التدريب وقيادته بالكامل، بمشاركة نوعية من خبراء ميدانيين في غزة، ليعكس بذلك التحديات المشتركة، ويجسد القوة الجماعية للمجتمع الصحي المحلي.

تولّى تدريب البرنامج نخبة من الخبراء الفلسطينيين في مجالات متعددة، شملت القانون، والصحة، والمساعدات الإنسانية، واللوجستيات، والتغذية، والدعم النفسي والاجتماعي. واستند المحتوى إلى دراسات حالة واقعية من غزة والضفة الغربية، وشكل مساحة تربط الرعاية السريرية بالوعي القانوني والحقوقي، من خلال دمج مبادئ القانون الدولي الإنساني بالسياق السياسي للاحتلال. وقد شُجع المشاركون على صياغة حلول جماعية نابعة من واقع مجتمعاتهم، تجسد فهمهم المباشر للتحديات وتطلعاتهم للتغيير. وقد شكل هذا التدريب نموذجا حيا لمقاربة إنسانية محلية الجذور، تستند إلى العدالة، وتنهض بفكرة التمكين الذاتي.

## عوائق بنيوية أمام القيادة المحلية

على الرغم من تصاعد الخطاب العالمي الداعي إلى "توطين" العمل الإنساني، لا تزال القيادة المحلية تُقصى على مستوى الممارسة، وتُحرم من التمويل الكافي والاعتراف المستحق. وتتجلى أبرز التحديات في ما يلي:

- التمويل الإنساني المباشر للمنظمات المحلية لا يتجاوز نسبة 1.2% من إجمالي التمويل العالمي.
- كثير من الموظفين الدوليين يفتقرون إلى فهم عميق للسياقات التاريخية والاجتماعية، وللاحتياجات الفعلية للمجتمعات المحلية.
- يتم تجاهل الواقع السياسي - كواقع الاحتلال ونظم الفصل العنصري - في نقاشات المساعدات، مراعاة "لراحة" الجهات المانحة.

## توصيات من أجل تحوّل جذري

لكي تكون المساعدات الإنسانية أكثر فاعلية في خدمة الفلسطينيين، فإنها تتطلب إصلاحات جريئة تشمل ما يلي:

- تعزيز القيادة المحلية: ينبغي أن يتولى المهنيون المحليون والمجتمعات الفلسطينية زمام القيادة في جميع مراحل العمل الإنساني، من التخطيط إلى التنفيذ، وصولا إلى التقييم.
- توجيه التمويل مباشرة إلى الفاعلين المحليين: لا بد أن تُخصص الموارد مباشرة للمنظمات الفلسطينية، دون المرور عبر وسطاء دوليين.
- مواءمة الاستجابة مع السياق القائم: على المساعدات الطارئة أن تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد القانونية والتاريخية والسياسية المرتبطة بالاحتلال.
- الاستثمار في أنظمة مستدامة: المطلوب هو دعم البنية التحتية الصحية، وتعزيز قدرة المجتمعات على الصمود، بما يتجاوز حدود الإغاثة الآنية.
- إعادة تصوّر نماذج الرعاية الصحية: لا بد من تطوير نماذج صحية تشاركية، تستند إلى فهم اجتماعي معمق، ومصممة بما يلبي احتياجات المجتمع المحلي.

في الختام، تبقى هذه دعوة للمساءلة. فتفكيك الاستعمار في المساعدات الإنسانية لا يعد خيارا أخلاقيا فحسب، بل ضرورة ملحة تفرضها العدالة، فالفلسطينيون يقودون على الأرض استجابات فعالة؛ ما ينقصهم ليس "الإنقاذ"، بل الاعتراف والتضامن. إن ما يجري في فلسطين يشكل مفترق طرق عالمي؛ فإما أن تبقى المساعدات أداة للصمت وإعادة إنتاج السيطرة، وإما أن تتحول إلى وسيلة لنصرة الحق وتحقيق العدالة. الخيار لا يحتمل التأجيل... والمسؤولية جماعية.

المصدر: فيسبوك – جذور للصحة والتنمية الاجتماعية

المصدر: فيسبوك – جذور للصحة والتنمية الاجتماعية

[21] Aloudat, T., & Khan, T. (2022). Decolonising humanitarianism or humanitarian aid? PLOS ONE, 17(6), e0269609. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0269609

[22] ALNAP. (2022). The State of the Humanitarian System 2022. Retrieved from https://sohs.alnap.org

[23] Barakat, S., & Milton, S. (2021). Localisation and Decolonisation in Practice. Overseas Development Institute. https://odi.org/en/publications/localisation-and-decolonisation-in-practice/

# إحصائيات وأرقام

في عالم يشوبه الاضطراب، باتت الأزمات واقعا دائما تعيشه المجتمعات في إقليم شرق المتوسط، وفي مناطق أخرى من العالم. فمن الكوارث الطبيعية إلى الأزمات المصطنعة الناتجة عن الحروب والنزاعات، تخلف هذه الأزمات آثارا مدمرة تطال الأنظمة الصحية وصحة السكان. ويقدم هذا القسم لمحة عن بعض الأرقام الصادمة التي تعكس حجم التحدي.

## قطاع غزة

في 27 يونيو 2025، تعرّض مستودع امفنت الواقع في منطقة البريج بقطاع غزة لغارة جوية أدّت إلى تدميره بالكامل، إلى جانب تدمير المبنى السكني الذي كان يحتويه. وقد أسفر هذا الهجوم عن خسارة كاملة لكافة الإمدادات الصحية والتغذوية المخزّنة في المستودع.

**+57,680**
وفاة حتى تاريخ 9 يوليو 2025

**%47**
من المستشفيات تعمل جزئيا فقط (17 من أصل 36 مستشفى) حتى 17 يونيو 2025

**137,409**
مصابا حتى تاريخ 9 يوليو 2025

**%38**
من مراكز الرعاية الصحية الأولية ما تزال قيد الخدمة حتى 17 يونيو 2025

**+714,000**
شخص نزحوا خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة

**610**
حالة إدخال لمصابين بسوء تغذية حاد مصحوب بمضاعفات حتى 11 يونيو 2025

**28**
فريقا طبيا للطوارئ فقط يعملون في الميدان حتى 23 يونيو 2025

**%48.7**
من مواد الفحوصات المخبرية المتوفرة تغطي أقل من شهر، و8.2% من المستهلكات والإمدادات المخبرية تحت العتبة الشهرية

## السودان

**29,170**
حالة اشتباه بالكوليرا و 629 وفاة مرتبطة بها تم الإبلاغ عنها في 15 ولاية منذ يناير 2025

**30,400,000**
شخص بحاجة إلى مساعدات إنسانية

**15,256,000**
طفل بحاجة إلى مساعدات إنسانية

**10,538,960**
نازحا داخليا

## تمكين العاملين الصحيين المجتمعيين في غزة: تدريب على الإسعافات الأولية وإدارة الإصابات

تعاونت امفنت مع منظمة كادوس الدولية (CADUS International) لتنفيذ دورة تدريبية أساسية في الإسعافات الأولية وإدارة الإصابات، صُمّمت خصيصًا للعاملين الصحيين المجتمعيين في امفنت. وحتى الآن، شارك في التدريب 81 متدربا من خلفيات طبية متنوعة، شملت التمريض، والصيدلة، وطب الأسنان، والأشعة، ويمثلون مختلف محافظات قطاع غزة: شمال غزة، غزة، دير البلح (المنطقة الوسطى)، وخان يونس.

ومن خلال وحدات تدريبية تطبيقية وتعليم قائم على المحاكاة، يكتسب المشاركون مهارات أساسية في التثبيت السريع للحالات، وعلاج الإصابات، واتخاذ قرارات الطوارئ.

## تحديثات من الأكاديمية الدولية للصحة المجتمعية (أياف)

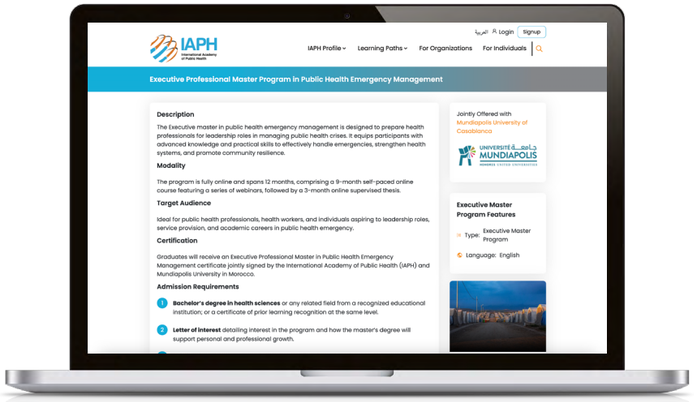


ساهم في تشكيل مستقبل الصحة العامة مع أياف! تعرف على برامج الدبلوم والماجستير من أياف والمعتمدة من قبل جهات مرموقة، والمصممة لإعداد قادة الغد في نظم الصحة، والطوارئ، والتحديات البيئية.

قدم طلبك لبرنامج الماجستير

قدم طلبك لبرنامج الدبلوم

## References


- https://www.ochaopt.org/content/humanitarian-situation-update-300-gaza-strip
- https://www.emro.who.int/images/stories/Sitrep_60_GS2.pdf?ua=1
- https://www.unicef.org/media/171981/file/Sudan-Flash-Update-(Cholera-Outbreak).-18-June-2025.pdf
- https://reliefweb.int/report/sudan/unicef-sudan-humanitarian-situation-report-no-31-may-2025
- https://www.ochaopt.org/content/humanitarian-situation-update-302-gaza-strip


[24] CADUS International. About Us. https://www.cadus.org/en/